Name of Scholar: NASIR SONAULLAH

Name of the Supervisor: Dr. Abdul Majid Qazi

Department: Arabic, Humanities & languages, Jamia Millia Islamia

Title of the thesis: Secularism in Modern Arabic Literature

Abstract

إن دراستي هذه تتكون من أربعة أبواب بالإضافة إلى المقدِّمة ، وخاتمة البحث، لكل باب منها فصول مستقلة : أما الفصل الأول فانه يمثل" ماهية العلمانية وحقيقتها " ويندرج تحته ثلاثة فصول ، أما الفصل الأول فيتحدث عن الدلالات المختلفة للعلمانية كما وردت في الموسوعات والمعاجم والكتب الإنجليزية والعربية ، كما تتحدث عن صلة العلمانية بكل من العلم والدين والأخلاق والتحديث والعلمنة. والفصل الثاني موضوعه تاريخ المسيحية المُوجَز، والعوامل التاريخية لنشأة العلمانية في الغرب. ويتطرق الفصل الثالث إلى معالم الفساد في المجتمع الغربي وحياة الإنسان الغربي بعد ما خرج على الكنيسة وتبنى العلمانية .

أما الباب الثاني فهو " العلمانية في العالم العربي " ،فيه فصلان، يتحدث الفصل الأول عن الأسباب الداخلية والخارجية التي أفضت إلى غرس العلمانية في العالم العربي والإسلامي ، من أهمها المستشرقين والمبشرين والاحتلال العسكري. كما يتحدث الفصل الثاني عن الآثار الخطيرة التي ترتبت على العالم العربي بزحف العلمانية إليه ، ومن أهمها إلغاء الخلافة ، وظهور عديد من الفكرات القومية المناوئة للدين والرابطة الإسلامية.

أما الباب الثالث فيتحدث عن حياة عديد من أبرز العلمانيين العرب وأفكارهم ، وفيه ثلاثة فصول . أما الفصل الأول فيتحدث عن ثلاثة من المفكرين العلمانيين العرب الذين تبنوا العلمانية كسياسة أساسية لإدارة البلاد و هاجموا على معظم الثوابت الإسلام ، وهم د. فؤاد زكريا ، و د. عزيز العظمة ، و د. نصر حامد أبو زيد . والفصل الثاني فتناول ثلاثة من الأدباء البارزين ذوي التوجهات العلمانية وهم سلامة موسى ، و د. طه حسين ، و نجيب محفوظ . ويتحدث الفصل الثالث عن ثلاثة من الشعراء العرب المحدَثين المُولَعين بحداثتهم وهم أدونيس ، ونزار قباني ، وعبد الوهاب البياتي .

ثم يأتي الباب الرابع وهو الباب النهائي لهذا البحث وصلبه ، ويتناول أثر العلمانية في الأدب العربي ، فيه ثلاثة فصول ، أما الفصل الأول فيتطرق إلى معالم العلمانية في القصة القصيرة العربية، و يتحدث الفصل الثاني عن آثار التيارات العلمانية في الرواية العربية ، وأما الفصل الثالث فيتحدث عن آثار

العلمانية في الشعر العربي الحديث. وجدير بالذكر بأننا قمنا في هذه الأطروحة بدراسة نقدية موضوعية للمضامين الفكرية والعقدية التي يحملها الإناء الفني دون الاعتناء بقيمتها الفنية.

أما النتائج التي وصلت إليها خلال دراستي هي أن العلمانية ليست مجرد الفصل بين الدين والسياسة ' وإنما هي كما قال د. عبد الوهاب المسيري' رؤية شاملة مادية للكون ذات بعد معرفي (كلي ونهائي) تحاول بكل صرامة تحديد علاقة الدين والمطلقات والماورائيات بكل مجالات الحياة والمنظومات المعرفية والأخلاقية والتاريخية التي تتفرع عن العلمانية هي أيضا غارقة في المادية ' والفرق بين ما هو شائع عن العلمانية وجوهرها هو في واقع الأمر الفرق بين مراحل تاريخية لنموذج واحد.

وكذلك وجدنا أنه أوربا لم يعرف يوما من الأيام الدين الصحيح قبل التحاقها بالعالم الإسلامي ' والدين الذي تعرف عليه الناس من تلك البلاد إنما كان صيغة يونانية للمسيحية أساءت إليهم أكثر بكثير من إصلاح شأنهم ' فكان من البديهي أن يخرج الإنسان الغربي على هذا الدين ورجاله ورموزه وشعائره .

ومن ناحية أخرى لم نعثر على أى سبب في العالم العربي من الأسباب التي أفضت إلى العلمانية في الغرب - حتى يبرر ظهور العلمانية فيه ' وإنما كان لظهورها دوافع أخرى – داخلية وخارجية ' كما وجدنا أن الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي والمستشرقين والمبشرين ونصارى العالم العربي لعبوا دورا بارزا في ترويج وتطبيق العلمانية في العالم العربي' غير أنها لم تتغلغل إلا بعد أن حمل لواءها بعض من أبرز المثقفين المسلمين العرب.

ولما قمنا باستعراض الأدب العربي الحديث من منظور فكري وجدناه مولعا بالأفكار العلمانية التي تناوئ الإسلام فكرا ' وسلوكا ' وأخلاقا ' ووجدنا أن معظمه يشيع الفاحشة بين المسلمين ' ويسخر من تعاليم الإسلام ويستهين بها ' كما وجدناه يستهتر أحيانا بثوابت الإسلام ذاته حتى بذات الله نفسه '

وفي الختام وصلنا إلى النتيجة أن العلمانية لا مبرر لها في العالم الإسلامي ' غير أن هناك تغير استراتجي في خطاب الإسلاميين ' فقد رفض الإسلاميون في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين العلمانية - بإيجابياتها وسلبياتها- لأنها وردت إلينا في ركاب الاستعمار ولمجرد كونها بضاعة فكرية وثقافية غربية ' ولكن هناك نخبة من الإسلاميين ولا سيما بعد جيل الأستاذ المودودي والسيد قطب الذين ذهبوا إلى أن – نظرا لإنتشار العلمانية وتغلغلها في مجموعة كبيرة من المثقفين المسلمين – ثمة حاجة ماسة لتحليل العلمانية والعلمانيين ' ولا يمكن لأحد أن يغفله ' فقد قسم د. عبد الوهاب المسيري العلمانية قسمين : العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ' وقال أنه من الممكن أن يسير الإسلام والعلمانية الجزئية جنبا إلى جنب دون أن يتدخل أحدهما في الآخر ' كما قسمها الأستاذ فهمي هويدي قسمين : العلمانية المتطرفة والعلمانية المعتدلة ' ودعا الإسلاميين إلى الحوار مع العلمانيين المعتدلين أو الجزئيين . وكذلك وجدنا الأستاذ بارفيز منظور الباكستاني يحث الإسلاميين على الحوار مع العلمانيين.